

حديث : من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه

11:52:29 2005-09-06 | الشبكة الإسلامية



متن الحديث

عن **أبي هريرة** رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)** حديث حسن رواه **الترمذي** وغيره .

الشرح

أرشدنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ، إلى الطريق الذي يبلغ به العبد كمال دينه ، وحسن إسلامه ، وصلاح عمله ، فبين أن مما يزيد إسلام المرء حسناً ، أن يدع ما لا يعنيه ولا يفيد في أمر دنياه وآخرته .

وفي قوله صلى الله عليه وسلم : **(من حُسن إسلام المرء ، تركه ما لا يعنيه)** توجيه للأمة بالاشتغال بما ينفعها ، ويقربها من ربها ، كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام **مسلم** عن **أبي هريرة** رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(احرص على ما ينفعك)** فأرشد صلى الله عليه وسلم إلى اغتنام الأوقات بالخيرات ، فإن الدنيا مزرعة للآخرة ، وعمر الدنيا قصير ، فهو كظل شجرة ، يوشك أن يذهب سريعاً ، لذا فالإنسان العاقل الذي جعل الآخرة همّه ، والجنة مأربه ، يغتنم أوقاته كلها ، وقد أحسن الشاعر إذ قال :

**اغتم ركعتين في ظلمة الليل - ل إذا كنت فارغاً مستريحاً
وإذا ما هممت بالخوض في ال - باطل فاجعل مكانه تسريحاً**

إن اهتمام المرء وانشغاله بما يعنيه فيه فوائد عظيمة ، فالنفس إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية ، فمن اشتغل بالناس نسي أمر نفسه ، وأوشك اشتغاله بالناس أن يوقعه في أعراضهم بالقليل والقال ، كما أن انشغال المرء بنفسه وبما يعنيه فيه حفظ للوقت ، ومسارة في الخير ، فضلاً عما يورثه ذلك على مستوى المجتمع من حفظ الثروات ، وتنمية المكتسبات ، وإشاعة روح الجدية والعمل ، والإخاء والتعاون .

والترك المقصود في هذا الحديث يشمل أموراً كثيرة ، منها ترك فضول النظر ، لما في التطلع إلى متاع الدنيا من إفساد للقلب ، وإشغال للبال ، يقول الشيخ **عبد الرحمن السعدي** رحمه الله في تفسير قوله تعالى : **{ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه }** (طه : 131) : " أي : لا تمد عينيك معجباً ، ولا تكرر النظر مستحسننا إلى أحوال الدنيا والممتعين بها ، من المآكل والمشارب اللذيذة ، والملابس الفاخرة ، والبيوت المزخرفة ، والنساء الجملة ، فإن ذلك كله زهرة الحياة الدنيا ، تبتهج بها نفوس المغترين ، وتأخذ إعجاباً بأبصار المعرضين ، ويتمتع بها - بقطع النظر عن الآخرة - القوم الظالمون ، ثم تذهب سريعاً ، وتمضي جميعاً ، وتقتل محبيها وعشاقها ، فيندمون حيث لا تنفع الندامة " .

ومن الأمور التي يشملها الترك في الحديث : ترك فضول الكلام ، ولغو الحديث ؛ لأنه يتعلق بجارحة خطيرة ، ألا وهي جارحة اللسان ، يشهد لما قلناه ما جاء في الرواية الأخرى لهذا الحديث : **(إن من حسن إسلام المرء قلة الكلام فيما لا يعنيه)** رواه أحمد .

وقد امتدح الله عباده المؤمنين بقوله : **{ والذين هم عن اللغو معرضون }** (المؤمنون : 3) ، فمن صان لسانه عن فضول القول ، سلم من انزلاقه فيما لا يحبه الله ويرضاه ، وحمي منطقته من الغيبة والنميمة ، ولذلك حث الشرع في مواطن كثيرة على لزوم الصمت إلا بما فيه ذكر الله تعالى ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، قال الله عز وجل : **{ لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس }** (النساء : 114) .

وينبغي أن يُعلم أن الضابط الصحيح لترك ما لا يعني هو الشرع ، لا مجرد الهوى والرأي ، لذلك جعله النبي صلى الله عليه وسلم أمانة على حسن إسلام المرء ، فإن البعض يدع أموراً قد دلت عليها الشريعة ، بدعوى أنها تدخل في شؤون الآخرين ، فيعرض عن إسداء النصيحة للآخرين ، ويترك ما أمره الله به من الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، بحجة احترام الخصوصية ، وكل هذا مجانية للشرع ، وبعد عن هدى النبوة ؛ فإنه صلى الله عليه وسلم كان تاركاً لما لا يعنيه ، ومع ذلك كان ناصحاً مرشداً ، أمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، عاملاً بأمر الله في حله وترحاله .

وخلاصة القول : إن في الحديث إرشاداً لما فيه حفظ وقت الإنسان من الضياع ، ودينه من الصوارف التي تصرفه عن المسارعة في الخيرات ، والتزود من الصالحات ، مما يعين العبد على تزكية النفس ، وتربيتها على معاني الجد في العمل ، نسأل الله تعالى أن يعيننا على حسن استغلال الأوقات ، وأن يجنبنا فضول الملذات ، إنه جواد كريم .